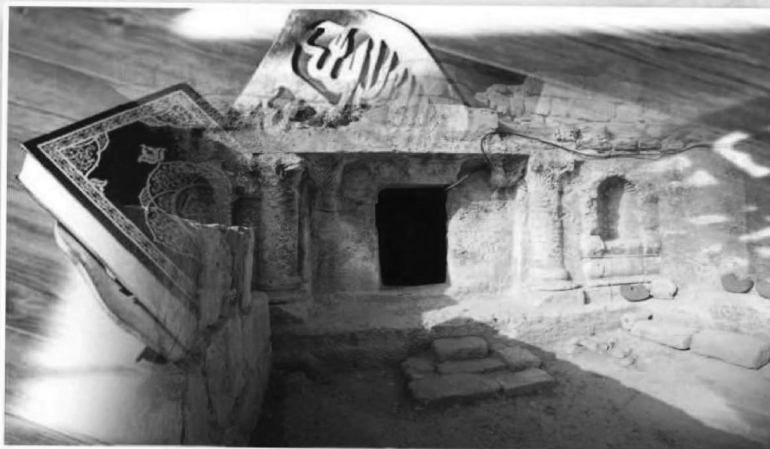


من قصص القرآن والسنة دعوة نبي الله سليمان إلى الإسلام

دروس وعبر



الشيخ الدكتور
أبو عبدالرحمن سمير بن أحمد الصباغ

دعوة نبي الله سليمان عليه السلام إلى الإسلام

وتوحيد الحيوان والطير

من قصص القرآن - دروس وعبر

كتبه الفقير إلى عفوره الشيخ الدكتور

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ



حقوق الطبع مبدولة لعموم المسلمين



مقدمة:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ
أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وِنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا ﴿٣٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدى هدى نبينا
محمد ﷺ، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في
النار.



هذه رسالة موجزة في الدروس والعبر المستفادة من قصة نبي الله سليمان ﷺ كما وردت في القرآن والسنة، وفيها بيان أن دعوته ﷺ كانت إلى دين الإسلام، قال الله تعالى حكاية عن دعوته لمليكة سبأ: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾} [النمل: ٢٩-٣١]، فما من نبي إلا ودعا قومه إلى الإسلام.

ونبين أيضاً قصته ﷺ مع النملة والهدد، وما فيهما من الفوائد والحكم، فأخذ العبرة والموعظة من قصص السابقين من وسائل التربية والتعليم التي أوحى الله بها إلى خليله محمد ﷺ، خاصة قصص الأنبياء والرسل، قال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾}

[يوسف: ١١١].



المبحث الأول: سليمان والهدد

أولاً: الآيات الواردة

قال الله تعالى: {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾} [النمل: ٢٠-٢٦].



ثانياً: من فوائد هذه الآيات المباركات

١- وجوب تفقد الراعي لأحوال رعيته، كما قال النبي ﷺ:
«كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(١).

٢- الهدهد وظيفته ينظر في باطن الأرض إن كان بها ماء دَلَّهم عليه؛ حيث إن الله أودع فيه من القوة البصرية أنه ينظر فيرى الماء تحت الأرض كما قال بعض العلماء.

٣- جواز دفاع المتهم عن نفسه لظهور براءته، والمتهم بريء حتى تثبت إدانته.

٤- جواز أن يطالع أحد الأمة على ما لم يطالع عليه نبيها أحياناً من الأمور الواقعة والحادثة، كما جرى لتميم الداري في قصته مع المسيح الدجال^(٢).

٥- هل بلقيس ملكة سبأ كانت أمها من الجن؟ ومدى صحة حديث: «كَانَ أَحَدُ أَبَوَيِّ بَلْقِيسَ جِنِّيًّا»؟

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤٢).

(٢) أخرجه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).



قال الحافظ ابن كثير: هو حديث غريب، وفي سنده ضعف^(١).

٦- سليمان لا يعلم الغيب ولا الأنبياء إلا ما أطلعهم الله عليه.

٧- وجوب الغيرة على التوحيد، ووجوب الدعوة إليه،

ومحاربة الشرك وأهله، فهذا هدهد يعرف ربه ونبيه ودينه، ويعلم لماذا خلقه الله.

٨- تزئين الشيطان للباطل والصد عن سبيل الله والبعد عن

الهداية من أهم وظائف الشيطان لإفساد القلوب والأعمال.

٩- ثبوت عرش الرحمن، واستواء الله تعالى عليه استواء يليق بجلاله.

١٠- فيه دليل على علو الله على خلقه وفوقيته ﷻ، فهو سبحانه

الموصوف بعلو الذات والقدر والقهر، فهو العلي الأعلى المتعال.

١١- وجوب الثبوت من الأخبار والتأني والتروي في قبولها،

وفي رد الفعل إليها؛ حيث قال سليمان للدهد: {قَالَ سَنَنْظُرُ

أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} [النمل: ٢٧]، وفيه أيضاً جواز

(١) انظر: البداية والنهاية (٢/ ٣٣١).



دعوة نبي الله سليمان عليه السلام إلى الإسلام

التَّبْتُ من خبرِ العدلِ الصادقِ.

١٢ - للطيورِ والحشراتِ لغةٌ ومنطقٌ وعبادةٌ وفهمٌ وحسنٌ تدبيرٌ كالهدهدِ والنملةِ والجملِ الذي شكا إلى رسولِ الله النبي ﷺ والشاةِ المسمومةِ التي كَلَّمَتْ رسولَ الله ﷺ، والشاةِ المغتصبةِ والذئبِ الذي كَلَّمَ الراعي، ومن أشرافِ الساعةِ أَنْ تَكَلَّمَ السَّبَاعُ الإنسَ.

١٣ - قال السعديُّ: إن سليمانَ كان يَتَفَقَدُ كُلَّ الطيورِ، لا لأنه أرادَ الهدهدَ من أجلِ البحثِ عن الماءِ.

فأنكرَ رحمه الله أن يكونَ للهدهدِ قدرةٌ على النظرِ والبصرِ تحت الأرضِ ويرى الماءَ، وأن سليمانَ لا يحتاجُ ولا يضطرُّ إلى الماءِ، ولو احتاجَ فعنده الجنُّ والعفاريتُ يحضرون له ما يشاءُ، وأن هذا القولَ في الهدهدِ من الإسرائيلياتِ، ولا يدلُّ عليه عقلٌ ولا نقلٌ ^(١).

(١) انظر: تفسير السعدي (ص ٦٠٢).



لماذا تفقد سليمان الهدد من سائر الطيور؟

قيل: لأنه احتاج إلى الماء، ولم يعرف عمقه، وكان الهدد يعرف ذلك دون سائر الطيور.

قلت: ولعله تفقد جميع الطيور ولم ير الهدد، فلذلك سأل عنه، وذلك من دقة رعايته لشؤون أمته ﷺ، هو الصواب إن شاء الله.

قيل لابن عباس: كيف يرى الهدد باطن الأرض ولا يرى الفخ حين يقع فيه؟ قال: إذا جاء القدر عمي البصر.

قال ابن العربي: ولا يقدر على هذا الجواب إلا عالم القرآن. وأنشد في ذلك شعراً فقال:

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا بِأَمْرِي *** وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَرَأْيٍ وَنَظَرٍ
وَحِيلَةٍ يَعْمَلُهَا فِي دَفْعِ مَا * يَأْتِي بِهِ مَكْرُوهُ أَسْبَابِ الْقَدَرِ
غَطَّى عَلَيْهِ سَمْعَهُ وَعَقْلَهُ * وَسَلَّهُ مِنْ ذَهَبِهِ سَلَّ الشَّعَرِ
حَتَّى إِذَا أَنْفَذَ فِيهِ حُكْمَهُ * رَدَّ عَلَيْهِ عَقْلَهُ لِيَعْتَبَرَ^(١)

(١) انظر: أحكام القرآن، لابن العربي (٣/ ٤٠٦).



١٤ - قول سليمان: {مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ}: خشي أن يكون قصر في حق الشكر لله ﷻ، فخشى أن يكون حرم هذه النعمة بسبب تقصيره في الشكر، فجعل يتفقد نفسه فقال: {مَا لِي}.

١٥ - قوله: {لَأَعَذِّبَنَّهُ وَعَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ}: دليل على أن الحد والتعزير على قدر الذنب لا على قدر الجسد، وأنه يجوز للحاكم عقوبة من عصاه من الرعية أو تهديده بالعقوبة إن عصى.

١٦ - قول الهدهد: {أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ}: دليل على أن الأنبياء لم يكونوا يعلمون الغيب.

١٧ - فيها دليل على أن الصغير يقول للكبير، والمتعلم للعالم: «عندي ما ليس عندك» إذا تحقق ذلك وتيقنه مع الأدب والحكمة، فعمّر مع جلالة قدره كان يجهل حديث الاستئذان، فأعلمه به أبو موسى، وشهد عليه أبو سعيد الخدري.

كذلك التيمم خفي على عمر وابن مسعود، وعلمه عمار وغيره.

وفي هذا الموضع قال الهدهد لنبي الله سليمان: {أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ}.



١٨- روى البخاريُّ عن ابنِ عباسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا بَلَغَهُ أَنْ أَهْلَ فَارَسَ قَدْ مَلَكُوا بِنْتَ كَسْرَى قَالَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ»^(١).

قال القاضي أبو بكر بن العربي: هذا نص في أن المرأة لا تكون خليفة، ولا خلاف فيه.

ونقل عن ابن جرير الطبري أنه يجوز أن تكون المرأة قاضية، ولم يصح ذلك عنه، كما نقل عن أبي حنيفة أنها إنما تقضي فيما تشهد فيه، وليس بأن تكون قاضية على الإطلاق، ولا أن يكتب لها مسطور بأن فلانة مقدمة على الحكم، وإنما السبيل في ذلك التحكيم والاستنباط في القضية الواحدة، وهذا هو الظن بأبي حنيفة وابن جرير.

ونقل عن عمر رضي الله عنه: أنه قدّم امرأة على حِسبة السوق، ولم يصح ذلك، فلا تلتفتوا إليه، فإنما هو من دسائس المبتدعة في الأحاديث.

(١) أخرجه البخاري (٤٤٢٥).



قال أبو بكر بن العربي: إن المرأة لا يتأتى منها أن تبرز إلى المجلس، ولا أن تخلط الرجال، ولا تفاوضهم مفاوضة النظير للنظير؛ لأنها إن كانت فتاة حرمة النظر إليها وكلامها، وإن كانت برزة- أي: كهلة- لم يجمعها والرجال مجلس واحد تزدحم فيه معهم، وتكون مناظرة لهم، ولن يفلح قط من تصور هذا ولا من اعتقده^(١).

قلت: ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه ولى امرأة ولاية ولا قضاء؛ بل الثابت عنه أنه ﷺ قال: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ»^(٢).

١٩- وصف الهدد عرش بلقيس بأنه عظيم، وذلك بالنسبة إلى عروش أبناء جنسها من الملوك، ووصف عرش الله ﷻ بأنه عظيم وذلك بالنسبة إلى ما خلق الله من السموات والأرض.

٢٠- سبيل الهداية هو التوحيد، وما ليس بسبيل التوحيد فليس بسبيل ينتفع به على التحقيق.

(١) انظر: القرطبي باختصار (١٣/١٥٠).

(٢) سبق تخريجه.



٢١- وجوبُ الغيرةِ على التوحيدِ والحميةِ له، ونُصرتِه والدعوةِ إليه، ومنازمةِ الشركِ ومظاهره وأهله؛ حتى يعودوا مسلمين لله ربِّ العالمين، فالذي شغل الهدهدَ وأحزنه أن الناسَ انحرفوا عن التوحيد، وسجدوا لغيرِ الله العليِّ الكبير.

٢٢- السجودُ لا يكونُ إلا لله: {أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ}، قال النبي ﷺ: «لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»^(١).

وسجودُ التحيةِ كان جائزًا في شريعةِ آدمَ، وفي شريعةِ يوسفَ، وهو منسوخٌ وغيرُ جائزٍ في شرعنا: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا} [البقرة: ٢٤]، {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا} [يوسف: ١٠٠].

٢٣- مهمّةُ الشيطانِ تزيينُ الباطلِ للناسِ وصدُّهم عن سبيلِ الله.

^(١) أخرجه أحمد (١٩٤٠٣).



٢٤- يجبُ على الإمام أن يقبلَ عذرَ رعيته، ويدراً العقوبةَ عنهم في ظاهرِ أحوالهم بباطنِ أَعذارِهِمْ؛ لأنَّ سليمانَ لم يعاقبِ الهدَّهَ حينَ اعتذَرَ إليه، وإنما صار صدقُ الهدَّه عذراً؛ لأنه أخبرَ بما يقتضي الجهادَ.

٢٥- {أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا}: فيه دلالةٌ على إرسالِ الكتبِ إلى المشركين، وتبليغِهِم الدعوةَ، ودعوتِهِم إلى الإسلام، وقد كتب النبيُّ محمدٌ ﷺ الكتبَ والرسائلَ إلى الملوكِ والحكامِ؛ كسرى وقيصرَ والمُقوقسِ وغيرِهِم.

٢٦- تعليمُ الأدبِ في التعاملِ مع الآخرين: {فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ}؛ قال القرطبيُّ: أمرُهُ بالتولي حسنُ أدبٍ؛ ليتنحى حسبَ ما يتأدَّبُ به مع الملوكِ؛ بمعنى: وكن قريباً حتى ترى مراجعتَهُمْ^(١).

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٣/ ١٩١).



٢٧- يَحْرُمُ قَتْلُ الْهَدِيدِ؛ لما روى أبو داودَ وأحمدُ وغيرُهما
 بالسندِ الصحيحِ عنِ النبي ﷺ أنه نهى عن قتلِ أربعٍ من الدوابِّ:
 النملة والنحلة والهدد والصُرْدِ^(١).
 ولعل حُرْمَةَ قَتْلِ الْهَدِيدِ كانت إكرامًا لهذا الهددِ الكريمِ.

^(١) سبق تخريجه.



المبحث الثاني

رسالة نبي الله سليمان إلي ملكة سبأ يدعوهم للإسلام

قال الله تعالى: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ

﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُوا

عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾} [النمل: ٢٩-٣١].

من فوائد الآية:

١- وجوب الدعوة إلى الله تعالى للقريب والبعيد، للعاصي والمشارك.

٢- الدعوة تكون بالحسنى: {أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} [النحل: ١٢٥].

٣- إرسال النبي محمد ﷺ الكتب والرسائل إلى ملوك وحكام

العالم يدعوهم إلى الإسلام.

٤- قال القرطبي: كان رسم المتقدمين إذا كتبوا أن يبدؤوا

بأنفسهم من فلان إلى فلان، وبذلك جاءت الآثار، وروى عن



الربيع بن أنس، قال: ما كان أحدٌ أعظمَ حرمةً من النبي ﷺ، وكان أصحابه إذا كتبوا بدؤوا بأنفسهم.

وقال ابن سيرين: إن أهل فارس إذا كتبوا بدؤوا بعظمائهم، فلا يبدأ الرجل إلا بنفسه.

قال أبو الليث: ولو بدأ بالمكتوب إليه لجاز؛ لأن الأمة قد اجتمعت عليه، وفعلوه لمصلحة رأوها في ذلك.

وربَّ قائل يقول: كيف يقدِّم سليمان اسمه على اسم الله ويقول: {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}؟

انظر ما سبق ذكره من الكلام، وكان النبي محمد ﷺ يبدأ رسائله من محمد بن عبد الله إلى فلانٍ عظيم كذا، قبل أن يذكر اسم الله، سواءً بالبسملة أو بآية من القرآن أو غير ذلك، وليس في ذلك تكبرٌ على اسم الله ولا سوءٌ أدبٍ مع الله تعالى.

وقال الشيخ السعدي رحمه الله في «تفسيره»: «وفيه استحبابُ ابتداء الكتب بالبسملة كاملةً وتقديم الاسم في أول عنوان الكتاب»^(١).

(١) انظر: تفسير السعدي (٥٥٣).



موقف ملكة سبأ من دعوة ورسالة نبي الله سليمان:

قال الله تعالى: {قَالَتْ يَأْيُهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢١﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢٢﴾ أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَتْ يَأْيُهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٢٤﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَيْنَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٢٨﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾}

[النمل: ٢٩-٣٧].

من فوائد الآية:

- ١- كان أمرهم شوري بينهم، وما نديم من استشار، كما فعلت الملكة، وهذا هو المشروع في شرعنا كتاباً وسنة، قال سبحانه: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: ١٥٩].



٢- درءُ المفاسدِ مقدَّمٌ على جلبِ المصالحِ، واختيارُ أخفِّ الضررينِ وأعلى المصلحتينِ، كما فعلتِ الملكةُ، وهذا من أصول الإسلام.

٣- استعمالُ الحيلِ لمعرفةِ أحوالِ الناسِ وحقائقِ ما يدعون إليه، كما فعلتِ الملكةُ بإرسالِ هدية؛ لتحقيقِ من كونِ سليمانَ طالبَ دنيا أم أنه نبيٌّ حقًّا، كذلك حكمُ سليمانَ في قضيةِ المرأتينِ والولدِ والسكينِ^(١).

٤- الملأُهم أشرافُ القومِ وسادتُهم وكبراءُهم.

٥- فيه حسنُ أدبِ الرئيسِ مع مرؤوسيه.

^(١) أخرجه البخاري (٣٤٢٧)، وفيه: «كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذُّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنٍ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ، وَقَالَتِ الْآخَرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: اتَّوْنِي بِالسُّكَيْنِ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى».



٦- المشاورة فيها فوائد؛ منها: أنها استعانة بالآراء، ومداورة للأولياء، وهي من شأن الفضلاء، وفيها اختبار لقوة القوم وولائهم وأمانتهم، وقد قال النبي ﷺ: «المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ»^(١).

٧- أما قبول الهدية فكان النبي محمد ﷺ يقبل الهدية، ويثيب عليها، ولا يقبل الصدقة، وذلك ما لم يكن وراءها غرض غير مشروع، أو كانت بسبب الوظيفة كحديث عبد الله بن التبية^(٢)، أو كانت بتفضيل أحد الأبناء على الآخرين بغير سبب مشروع كحديث النعمان بن بشير^(٣).

٨- الهدية مندوب إليها؛ لأنها مما تورث المودة والمحبة، وتذهب العداوة، وقد وردت جملة أحاديث فيها؛ ولكنها لا تصح عن رسول الله ﷺ، مثل: «تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغِلُّ، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا، وَتَذْهَبِ الشُّحْنَاءُ»، رواه مالك مرسلاً^(٤)، وحديث: «تَهَادَوْا؛ فَإِنَّ

(١) أخرجه أحمد (٢٢٣٦٠).

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٩٧).

(٣) أخرجه البخاري (٢٦٥٠).

(٤) رواه مالك في الموطأ (٢٦٤١)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٢٤٣٨).



الْهَدِيَّةُ تُضْعَفُ الْحَبَّ، وَتَذْهَبُ بِغَوَائِلِ الصَّدْرِ»^(١). وحديث:
«تَهَادُوا بَيْنَكُمْ؛ فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تَذْهَبُ السَّخِيمَةَ»^(٢).

٩- هل يجوز قبول هدية المشركين؟

ثبت عن النبي ﷺ أنه قبل هدية بعض المشركين الذين يُرَجَى إسلامهم؛ تأليفاً لقلوبهم على الإسلام والمسلمين، وثبت عنه أنه ردَّ هدية آخرين إن كان في قبولها إضرارٌ بالمسلمين، وتجرؤ عليهم، وغير ذلك من المفاسد، فقد قبل هدية المقوقس، وأكيدر دومة، ومليك أيلة، وقبل الشاة المسمومة من اليهودية.

وكان يقبل الهدية ويثيب عليها عموماً، وقد ورد عنه - كما في حديث عياض بن حمار - أنه قال: «إِنِّي نَهَيْتُ عَنْ زَبْدِ الْمُشْرِكِينَ»^(٣)؛ أي: هداياهم وعطاياهم، وهذا محمولٌ على أنه لو

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩٣)، وضعفه الدارقطني، والألباني في ضعيف الجامع (٢٤٩٣).

(٢) رواه البيهقي وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٤٩٤).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٠٥٧).



كان في قبولها مَضَرَّةٌ أو مَذَلَّةٌ أو مَهَانَةٌ للمسلمين، ولهذا بَوَّبَ البخاريُّ في «صحيحه» في كتابِ الهباتِ: باب قبول هدية المشركين، فيجوزُ قبولُ هديةِ المشركِ ما لم تَكُنْ بمحرَّم، وليس فيها مَضَرَّةٌ على المسلمين.

١٠ - حديث: «جَلَسَاؤُكُمْ شُرَكَاءُكُمْ فِي الْهَدِيَّةِ»: حديث موضوع^(١).

(١) أخرجه ابنُ الجوزيِّ في «الموضوعات» (٩٢/٣) من حديثِ ابنِ عباسٍ.



رُدُّ فعل نبي الله سليمان من هدية ملكة سبأ، وإسلامها:

قال الله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أَثْمِدُونِي بِمَالٍ فَمَا
ءَاتَنِىَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَيْتُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٢﴾
أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً
وَهُمْ صَغِيرُونَ ﴿٣٣﴾ قَالَ يَأْتِيَهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ
يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْحِجِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ
تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٥﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ
مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ
مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ
وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ
﴿٣٦﴾ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا
يَهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ
وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ
مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٣٩﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي
الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ
صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴿٤٠﴾ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ



سُلَيْمَنَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ [النمل: ٣٦-٤٤].

من فوائد الآيات:

١- مراعاة الحكمة في الدعوة وفي كل الأمور، فبدأ سليمان بدعوتهم بالحكمة والرفق واللين، فلمَّا أسأؤوا الأدب معه بإرسال رِشوةٍ إليه اشتدَّ غضبهُ لله، ووجد أنه من الحكمة أن يشتدَّ عليهم، فاشتدَّ وجأؤوا مسلمين، فالحكمة وضع كل شيء في محله.

٢- الهدية بالمال قد تكون أحياناً سبباً في انحراف بعض الناس عن الحق، وهذا من فتنة المال، وقد حذَّر الشارع من قبول مثل هذه الهدايا، كحديث ابن التَّيْبَةِ وغيره.

٣- أنه يجب على المرء أن يقنع برزق الله إياه، ولا يتطلع لما في أيدي الناس، ولا يجوز له أخذ الرِّشاوى والإكراميات ونحوها من الهدايا العينية والنقدية؛ لأجل تسهيل المصالح ونحوها.

٤- أن أهل الاستقامة لا يفرحون بالدنيا وزخارفها إذا قَدِّمَتْ عليهم، فهم يعلمون أن ذلك من البلاء الشديد: {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾}



[الفجر: ١٥]، {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوَلُكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ

أَجْرٌ عَظِيمٌ} [الأفـال: ٢٨].

٥- جواز الاستعانة بالآخرين في قضاء المصالح، قال الله

تعالى: {لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا

يَجْمَعُونَ} [الزخرف: ٣٢].

٦- تسخير الجن كان خاصاً بسليمان عليه السلام، ولا يجوز لغيره

تسخيره ولا الاستعانة به، ولو كان جائزاً لسخرهم رسول الله

محمد عليه السلام ولاستعان بهم؛ ولكنه لم يكن جائزاً في شرعنا، فلم

يفعله رسول الهدى عليه السلام.

٧- جواز كلام الجن للإنس وجواز التشكل بالآدمي وغيره

كالحيات ونحوها؛ لحديث أبي هريرة وآية الكرسي^(١)، وحديث

^(١) رواه البخاري (٢٣١١).



أَبِي بِنِ كَعْبٍ فِي حِرَاسَتِهِ لِلتَّمْرِ^(١)، وَأَحَادِيثُ: الْحَيَّاتُ مَسْخُ الْجَنِّ، وَحَدِيثُ الْفَتَى الْأَنْصَارِيِّ وَالْحِيَةِ الَّتِي قَتَلَهَا وَقَتَلَتْهُ^(٢)، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

٨- جَوَازُ تَرْكِهِ الْإِنْسَانَ نَفْسَهُ أحيانًا، وَبِخَاصَّةٍ إِذَا جُهِلَ أَمْرُهُ،

كَمَا قَالَ يُوسُفُ ﷺ: {قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} [يوسف: ٥٥].

٩- أَنَّ الْقُوَّةَ وَالْأَمَانَةَ مِنْ أَهَمِّ سِمَاتِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَتَوَلَّيْهِ لِلْأَعْمَالِ وَالْإِمَارَاتِ، كَمَا قَالَتْ بِنْتُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ فِي حَقِّ مُوسَى ﷺ: {قَالَتْ إِحْدَهُمَا يَتَأْبَتِ اسْتَعْجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَعْجَرَتْ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} [القصص: ٢٦].

١٠- أَنَّ إِجَابَةَ الدَّعَوَاتِ مِنَ الْكَرَامَاتِ، وَفِيهِ كَرَامَاتٌ لِلْأَوْلِيَاءِ؛ حَيْثُ دَعَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ مِنْ أَصْحَابِ سُلَيْمَانَ بِمَجِيءِ الْعَرْشِ لِسُلَيْمَانَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ.

١١- نِسْبَةُ الْفَضْلِ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ؛ لِقَوْلِ سُلَيْمَانَ: {قَالَ هَذَا مِنْ

^(١) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٣٠).

^(٢) رواه مسلم (٢٢٣٦).



فَضَّلِ رَبِّي لِيَبْلُونِي ۖ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ [النمل: ٤٠].

١٢ - كثرة النعم على العبد ضرب من ضروب البلاء، فينبغي
على العبد ألا يفتن بها، وألا تشغله عن طاعة الله وشكره ﷻ.

١٣ - الشكر ضد الكفر، وهو شكر النعمة.

١٤ - الله غني عن شكر الشاكرين، ولا يتضرر بكفر الكافرين،
فمن شكر فإنما يشكر لنفسه، و{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ
أَسَاءَ فَعَلِيَهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾} [فصلت: ٤٦].

١٥ - جواز اختبار عقول وأفهام الآخرين بتغيير بعض الأشياء؛
لقوله: {نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا
يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾} [النمل: ٤١].

١٦ - قوة ذكاء المرأة ملكة سبأ: {كَأَنَّهُ هُوَ} فلم تقل: هو، أو
ليس هو.

١٧ - من أسباب كفر بني آدم التقليد الأعمى والتعصب لما كان
عليه الآباء: {قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾}



[الشعراء: ٧٤]، {إِنَّا وَجَدْنَا عِبَادَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثِرِهِم مُّقْتَدُونَ

﴿٢٣﴾، {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا عِبَادَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثِرِهِم

مُهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾}، {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا

أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ عِبَادَنَا أُولُو كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا

يَهْتَدُونَ ﴿٢٥﴾} [البقرة: ١٧٠].

وهنا قال الله تعالى عن هذه الملكة: {وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ

مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٢٣﴾}؛ أي: أنها قلّدت

آباءها في الكفر.

١٨ - هل تزوج سليمان ملكة سبأ؟

لا نعلم دليلاً من الكتاب أو السنة الصحيحة على أنه تزوّجها

أو لا، فلا يجوز الخوض في مثل هذا، ولا طائل من ورائه.

١٩ - جواز التمتع والتنعّم بنعم الله ﷻ: {صَرَحَ مُرَرَّدٌ مِّنْ

قَوَارِيرٍ^ط، وأن الله يحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده.



٢٠- الذي عنده علمٌ من الكتابِ هو رجلٌ صالحٌ من أُمَّةِ سليمانَ ﷺ كان مستجاب الدعوة، قيل: اسمه آصفُ بن برخيا، وعلى ذلك جمهورُ المفسِّرين. والله أعلم.

٢١- {وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾}: القائلُ سليمانُ ﷺ؛ أي: أُوتينا العلمَ بقدرَةِ اللهِ على ما يشاءُ من قبلِ هذه المرأة، ومن قبلِ إسلامِها ومجيئِها طائعةً لله تعالى.

٢٢- العقائدُ الباطلةُ تذهبُ بصيرةَ القلبِ؛ لقوله تعالى: {وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾}، وذلك مع شدةِ ذكائها وفطنتِها.

٢٣- {وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا} لتخوض هذه اللجّة، وهذا من أدبِها وعقلِها، فهي لم تمتنع من الدخول للمحل الذي أمرت بدخوله؛ لعلمها أنها لم تستدعِ إلا للإكرام، وأن مُلكَ سليمان وتنظيمه قد بناه على الحكمة، ولم يكن في قلبها أدنى شكٍّ في حالة السوء بعد ما رأت ما رأت.



المبحث الثالث: قصة النملة

الآيات الواردة في القصة:

قال الله تعالى في سورة «النمل»:

قال الله تعالى في سورة النمل: {وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ
عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ
﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَتَاءَتِيهَا النَّاسُ عِلْمًا مِّنطِقَ الطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّى
إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ أُدْخِلُوا
مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾
فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾} [النمل: ١٥-١٩].



من فوائد هذه الآيات المباركات:

١- أن العلم هبةٌ ومنَّةٌ من الله تعالى لعباده، كقوله تعالى: {وَعَلَّمَ عَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} [البقرة: ٣١]، وقالت الملائكة: {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا} [البقرة: ٣٢]، وقال إبراهيم لأبيه: {يَتَأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا} [مريم: ٤٣].

وقال الله عن طالوت: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٤٧]، وقال لخليله محمد ﷺ: {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [النساء: ١١٣].

وكذلك الفهم والحكمة كلها من الله وحده، قال تعالى: {وَعَاتِلَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ} [البقرة: ٢٥١]، وقال تعالى: {وَعَلَّمَنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ} [الأنبياء: ٨٠].



٢- فيها فضيلة تعلم العلم الشرعي؛ علم الكتاب والسنة؛ فإنه أشرف العلوم، وهو المأمور به في المقام الأول، وهو المشرف أصحابه في الدنيا والآخرة؛ لقول الله تعالى: {يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة: ١١]، ولقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»^(١).

٣- العلم الذي أكرم الله به داود وسليمان وشرفهما به ومن عليهما به هو: النبوة والخلافة، والزبور، وإقامة شرع الله في الأرض.

وقال القرطبي رحمه الله: وفي الآية دليل على شرف العلم وإنافة محله وتقدم حملته وأهله، وأن نعمة العلم من أجل النعم وأجزل القسم، وأن من أوتيها فقد أوتي فضلًا على كثير من عباد الله المؤمنين^(٢). اهـ.

(١) أخرجه مسلم (٨١٧).

(٢) انظر: أحكام القرآن (١٣/١٣٤).



٤- الميراث الذي ورثه سليمان عن داود هو النبوة والعلم النافع والعمل الصالح؛ حيث إن الأنبياء لا تورث أموالهم، وإن كانت لهم أموال فما تركوه صدقة؛ لقول النبي ﷺ: «لا نورث، ما تركنا صدقة»^(١).

كقول زكريا ﷺ: { فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ أَيْمَانِي وَرِثَتِي } [مريم: ٥-٦].

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ»^(٢). جعلنا الله من هؤلاء ورثة الأنبياء.

٥- وجوب حمد الله وشكره على نعمه العظيمة؛ لقوله: { وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ } [النمل: ١٥].

٦- فيها دليل على أن الطيور لها منطق، وأنها تتكلم بلغة تفهمها

(١) أخرجه البخاري (٣٠٩٣)، ومسلم (١٧٨٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤١).



الطيور، وكذلك الحيوانات، كقول النملة: {يَا أَيُّهَا الَّتَمَلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} (١٩) [النمل: ١٨-١٩]، وكقول الهدهد لسليمان: {أَحْطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِءَ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ} (٢٢) [النمل: ٢٢].

وكقول الجمل وشكواه لرسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ لصاحب الجمل: «إِنَّهُ شَكََا إِلَيَّ أَنْكَ تُجِيعُهُ وَتَدْرِبُهُ»^(١).

وكحديث الذئب والرجل من حديث أبي سعيد الخدري: «عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَا رَاعٍ يَرْعَى بِالْحَرَّةِ إِذْ عَدَا الذَّئْبُ عَلَى شَاةٍ مِنَ الشَّيَاهِ، فَحَالَ الرَّاعِي بَيْنَ الذَّئْبِ وَبَيْنَ الشَّاةِ، فَأَفْعَى الذَّئْبُ عَلَى ذَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ رِزْقِ سَاقَةِ اللَّهِ إِلَيَّ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا عَجَبَاهُ ذَنْبٌ يَكَلِّمُنِي بِكَلامِ الْإِنْسَانِ فَقَالَ الذَّئْبُ: أَلَا

(١) أخرجه أحمد (١٥٤٥).



أَخْبَرَكَ بِأَعْجَبَ مِنِّي، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ
مَا قَدْ سَبَقَ، فَزَوَى الرَّاعِي شِيَاهَهُ إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْمَدِينَةِ، ثُمَّ
أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ»^(١).

وكقول النبي ﷺ: «لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السَّبَاعُ
الْإِنْسَ»^(٢).

وكقول الفرس العربي كُلِّ لَيْلَةٍ: «اللَّهُمَّ خَوَّلْتَنِي مَنْ خَوَّلْتَنِي مِنْ
بَنِي آدَمَ، وَجَعَلْتَنِي لَهُ، فَاجْعَلْنِي أَحَبَّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، أَوْ مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ
وَمَالِهِ»^(٣).

وكقول الشاةِ المسمومةِ للنبي ﷺ: «إِنِّي مَسْمُومَةٌ»^(٤).

٧- وَأَنْ كُلَّ هَذِهِ الطُّيُورِ وَالْكَائِنَاتِ تَسْبِّحُ اللَّهَ وَتَحْمَدُهُ وَتَذْكُرُهُ
وَتَسْجُدُ لَهُ سُبْحَانَهُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٨٤٤٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٨١).

(٣) أخرجه أحمد (٢١٤٩٧) والنسائي (٣٥٧٩).

(٤) أخرجه مسلم (٢١٩٠).



السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالشُّجُومُ وَالْجِبَالُ
وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ
يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ {الحج: ١٨}،
وقوله: {يَجِبَالُ أُوبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرُ} {سبا: ١٠}، وقوله: {وَالطَّيْرُ
صَفَّتْ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ
﴿٤١﴾ {النور: ٤١}، وقوله تعالى: {وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ
وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ {البقرة: ٧٤}، وقوله: {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا
الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَدِيعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ
الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾ {الحشر: ٢١}.

ولحديث الحجر الذي سلّم على النبي ﷺ بمكة^(١)، والجذع
الذي حنّ للنبي ﷺ وبكى لفراقه وسمع الناس بكاءه وأنيته^(٢).
وكذلك الشجرة التي استجابت للنبي ﷺ، وجاءته ثم
رجعت^(٣)، والحصى الذي سبّح في يده^(٤)، ولقوله سبحانه: {إِنَّا

(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٧).

(٢) أخرجه أحمد (١٤٢٨٢).



عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾
[الأحزاب: ٧٢]، وقوله: {تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾} [مريم: ٩٠].

٨- جوازُ التحدُّثِ بنعمةِ الله تعالى على العبدِ: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾} [الضحى: ١١]، بشرطِ عدمِ الرِّياءِ والسُّمعةِ والعُجبِ والغرورِ والكِبَرِ على عبادِ الله، قال تعالى عن قولِ سليمانَ لقومه: {وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾} [النمل: ١٦].

٩- نسبةُ الفضلِ والنعمِ إلى بارئها ﷻ: {عُلِّمْنَا}، {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ}، أما الكافرُ فقال: {إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} [الفصص: ٧٨].

(١) أخرجه مسلم (٣٠١٢).

(٢) انظر: فتح الباري (٦/ ٥٩٢).



١٠ - من عظيم نعم الله تعالى على العبد أن يُنجِبَ ولدًا صالحًا أو أبناءً صالحين، يحملون عِلْمَ الكتابِ والسُّنةِ، ويرثون ميراثَ النبوة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ»^(١)، وقال النبي ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتَرْفَعُ دَرَجَتَهُ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيَقَالَ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ»^(٢).

وقال في حقِّ الوالدين اللَّذَيْنِ حَفِظَ وَلَدُهُمَا الْقُرْآنَ: «وَيُكْسَا وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يَقُومُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمِ كَسِينَا هَذَا؟ فَيَقَالَ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ»^(٣).

ولهذا كان من دعاء الرُّسل عليهم السلام: {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ} ﴿١٠٠﴾ فَبَشِّرْنَاهُ بِعُلَمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ {رَبِّ هَبْ

^(١) أخرجه مسلم (١٦٣١).

^(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٦٦٠).

^(٣) أخرجه أحمد (٢٢٨٥٠).



لِي مِّن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً} [آل عمران: ٣٨].

١١ - فيها دليلٌ على اتخاذ الإمام والحاكم وَزَعَةً يَكْفُونُ النَّاسَ ويمنعونهم من تطاولٍ بعضهم على بعضٍ؛ إذ لا يمكن للحكام ذلك بأنفسهم، فقوله تعالى: {يُوزَعُونَ}؛ أي: يَكْفُونُ، وَيُرَدُّ أَوْلَهُمْ إلى آخِرِهِمْ.

١٢ - النملة فقيهةٌ رشيدةٌ؛ إذ حذّرت باقي النمل، واعتذرت عن سليمان وجنوده بعدم الشعور.

١٣ - يستفاد من النملة أن مَنْ يَقودُ النَّاسَ ويسوسُهم لا بدَّ فيه من الفطنة والذكاء، والعِلْم والخبرة، والقوّة في الرأْي والشخصية، ومراعاة المفاوِد والمصالح.

١٤ - لا بدَّ أن يكون الراعي أميناً ناصحاً لرعيته لما فيه صلاحُهم، ويبيّدهم عما فيه هلاكُهم.

١٥ النهي عن قتل النمل؛ فعن ابن عباسٍ، قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النَّحْلَةِ، وَالنَّمْلَةِ، وَالصُّرْدِ، وَالْهُذْهِدِ»^(١)، إلا للضرورة.

(١) أخرجه أحمد (٣٢٤٢).



وقيل: نهى عن قتل النمل؛ إكرامًا للنملة التي تكلمت في عهد سليمان ﷺ كما قال ابن كثير^(١).

١٦- الفرخ والسرو والاسْتِشَارُ بنعم الله على العبد؛ لقوله تعالى: {فَتَبَسَّمْ صَاحِبًا مِّنْ قَوْلِهَا}.

١٧- الدعاء وطلب العون من الله على الشكر والذكر: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»^(٢)، وقال سليمان ﷺ: {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} ١٩ [النمل: ١٩].

١٨- قال القرطبي: سُمِّيَتِ النملة نملة لِتَنَمُّلِهَا، وهو كثرة حركتها وقلة قرارها^(٣).

١٩- قول النملة: {وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} ١٨: فيه دلالة على عدل

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٨٨).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢١١٩).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٣/ ١٦٩).



سليمانَ وفضلِهِ وفضلِ جنودِهِ؛ أَنهم لا يَظلمون شيئاً، ولا يحطِّمون نملةً فما فوقها إلا وهم لا يشعرون، ففيهِ إشارةٌ إلى الدينِ والعدلِ والرافةِ.

٢٠- {قَتَبَسَمَ ضَاحِكًا}: ذَكَرَ الضحكُ بعد التَّبسمِ؛ ليؤكدَ سرورَهُ بهذه الكلمة؛ إذ قد يكونُ التَّبسمُ بغيرِ رضا ولا سرورٍ، فهناك تَبسمُ المستهزئِ، وتَبسمُ المَغضِبِ.

٢١- روى البخاريُّ ومسلمٌ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَفَيَ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَهْلَكَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تَسْبَحُ؟!». وفي رواية: «فَهَلَّا نَمْلَةٌ وَاحِدَةً»^(١).

وفيه فوائد:

- يجوز دفعُ الضررِ على قدره.
- الذي يؤذي يجوزُ إيذاؤه.
- إذا كان القتلُ لنفعٍ أو لدفعِ ضررٍ فلا بأس به عند العلماء.

^(١) أخرجه البخاري (٣٠١٩)، ومسلم (٢٢٤١).



- لا يجوز التعذيب بالنار في شرعنا لقول النبي ﷺ: «لا يُعَذَّبُ
بِالنَّارِ إِلَّا رَّبُّ النَّارِ»^(١).

- نهى النبي ﷺ عن قتل النمل في شرعنا.

- كره مالك قتل النمل إلا أن يضرَّ ولا يُقدَّرُ على دفعه إلا
بالقتل.

قيل: عاتب الله هذا النبي؛ لأنه انتقم لنفسه بإهلاك جمع أذاه
واحدة منها، وكان الأولى له الصبر والصفح.

- ويُعتدَّرُ عن هذا النبي أنه رأى أن حرمة الأدمي أعظم من
حرمة غيره من الحيوانات، وأراد بذلك دفع الأذى عن نفسه وعن
الآخرين.

- أن النمل أمة تسبح بلسان الحال والمقال، وأن الله
يُسمع ذلك لمن يشاء من خلقه.

^(١) أخرجه أحمد (١٦٠٣٤).



٢٢- أن ضحك الأنبياء هو التَّبَسُّمُ، وفي «صحيح مسلم» عن جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: وكانوا يتحدثون ويأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون، ويتبسم^(١).

وعن ابن مسعود في حديث الحبر: «فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ»^(٢). فكان ضحك النبي ﷺ بغير قهقهة.

وعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». قَالَ فَتَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَصْلٌ، فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ فَسَقَطَ، فَاُنْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِذِهِ^(٣).

قال القرطبي رحمته الله: «إنما كان سرورًا بإصابته لا بانكشاف عورته؛ فإنه المنزه عن ذلك ﷺ»^(٤).

(١) أخرجه مسلم (٢٣٢٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤٨١١).

(٣) أخرجه البخاري (٤٠٥٥)، ومسلم (٢٤١٢).

(٤) انظر: أحكام القرآن (١٣/١٤٤).



٢٣- قال القرطبي: لا اختلاف عند العلماء أن الحيوانات كلها لها أفهامٌ وعقولٌ، وقد قال الشافعي: الحمامُ أعقلُ الطيرِ، وقال ابن عطية: والنملُ حيوانٌ فطِنٌ قويٌّ شمامٌ جدًّا^(١).

وصلِّ اللهم على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم!

^(١) انظر: أحكام القرآن (١٣/١٧٦).



فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
٢	مقدمة
٤	المبحث الأول: سليمان والهدد
٨	لماذا تفقد سليمان الهدد من سائر الطيور؟
١٥	المبحث الثاني: رسالة نبي الله سليمان إلى ملكة سبأ يدعوهم للإسلام
١٧	موقف ملكة سبأ من دعوة ورسالة نبي الله سليمان
٢٠	هل يجوز قبول هدية المشركين؟
٢٢	رد فعل نبي الله سليمان من هدية ملكة سبأ، وإسلامها
٢٩	المبحث الثالث: قصة النملة

